الدكتور امين بك ابو خاطر

ولد حسن وهو ابن سنة من المدرسة الكلية الاميركية في بيروت شاب في مقتبل العمر تمرّ لاول مرة نصب عينيه سيما الذكاء وغرة النجابة الصميم ولوعة في حب العلم

ان والداه قد نزحوا على اثر الحرب الاهلية التي نشبت في سورية سنة ١٨٦٠ ويقال ان الوصي على تركته لما توفي فاصر هذا الشاب ان يكون بين التلامذة الذين يعملون عملا يقوم بعض نفقات تعليمهم. وهي معاملة سنّتها المدرسة الكلية للتلامذة الذين ظهر انهم بالاستقرار من التلامذة الذين اختاروا ان يعملوا عملاً يقوم بنفقاتهم فحظوا اكثر من الذين كان والدوهم في سعة ما فقوا عليهم. وكان اكثر عمله مع بعض التلامذة جمع فهرست التوراة والانجيل. فاتم سني الطلب في القسم العلمي والقسم الطبي وكان من المتمرنين فيهما على آرائه وامتاز ايضاً في انه اتقن العربية بروع في الانشاء نثراً ونظماً ولذلك استطاع ان يفيد بقلمه كتابة كما افاد به عملاً فاتحف المقتطف بمقالات كثيرة اولاها مقالة موضوعها الشعور الداخلي نشرت في الجزء الحادي عشر من المجلد الثالث الصادر في ابريل سنة ١٨٧٩ اي منذ ٤٣ سنة . وثانيتها في فسيولوجية الموت نشرت في الجزء الثاني من المجلد الرابع . وجعل يراسل المقتطف عدما انتقلنا به الى القطر المصري فله في المجلد العاشر سلسلة من المقالات في ادوار الحياة من الولادة الى الموت وعاد الى مواقاته بالمقالات القيّمة بعد تحيته هو الى القطر المصري. وتمتاز كل ما كتبه بالانسجام وسهولة التعبير مع التدقيق العلمي لا يعتمد على احدث ما وصل اليه العلم وادقه ولو خالف بعض المعتقدات

ولما نال الشهادة الطبية من المدرسة الكلية مضى الى الاستانة لينال الدبلوما السلطانية حسب عادة تلك الايام فاعجب الاساتذة الممتحنون مهارته واعطي هناك لقب بك بطلب مركز باشا مدير المدرسة الطبية ورئيس لجنة الامتحان

واستوطن مدينة زحلة مسقط رأسه وجعل يمارس صناعة الطب فاظهر مهارة فائقة في تشخيص الامراض ومعالجتها حتى ان مشائخ العرب في البقاع وفلسطين

وبلاد حمص وحماه والجولان كانوا يستدعونهُ في الاحوال الخطرة على بعد المسافات. وكان اساتذتهُ واخوانهُ من كبار الاطباء مثل الدكتور فان ديك والدكتور بوست والدكتور بواييه والدكتور دبران يعترفون لهُ بالمقدرة الفنية ويعتمدون على آرائهِ. دعي الدكتور بواييه مرة الى زحلة لمريض في حالة الخطر فاستقبلهُ اهل المريض الى المحطة فسألهم من يعالج مريضكم قالوا الدكتور ابو خاطر فقال لماذا لم تستدعيتموني اذاً فاني موافق على كل ما قررهُ.

عُين طبيباً شرعياً لدى المحاكم في قضائي زحلة والبقاع فكان لتقاريرهِ القول الفصل وكانت اكبر مساعد لاكتشاف الجرائم. وكان عضواً في المجلس البلدي فبذل في هذا المنصب غيرة وطنية نادرة وجاهد في سبيل الاصلاح وقام بالمشروعات المفيدة. فانشئت بهمتهِ الطرق والمصارف والفت شركة افرنسية بهمتهِ لمد خط كهربائي يصل ما بين زحلة والبقاع وبعلبك لتسهيل المعاملات التجارية فقاومتهُ الحكومة وهددتهُ بالنفي. واهتم بالمشروع الذي يرمي الى اختراق جبل حمانة ومد خط السكة الحديد من بيروت الى زحلة رأساً فلقي معارضة شديدة من اهالي البقاع ومن الحكومة العثمانية. ولو تم هذا المشروع لعاد على البلاد السورية عموماً وعلى لبنان خصوصاً بفوائد جمة من الوجهة التجارية والاقتصادية ولكان لمدينة زحلة الآن اعظم مركز اقتصادي في لبنان الكبير

جاء مصر في اواخر سنة ١٩٠٦ مع عائلتهِ فذهب ضحية الازمة المالية وخسر معظم ثروتهِ ولكنهُ لم يكن شديد الاهتمام بالماديات بل كان همهُ الاكبر رفع المستوى الادبي فكان يعطف على الفقير ويأخذ بناصر الضعيف وكثيراً ما كان يعالج الفقراء مجاناً ويعطيهم ثمن الادوية. بكاهُ فقراء لبنان وسورية كما بكاهُ فقراء مصر. اسس المستوصف الشرقي في القاهرة لطائفة الروم الكاثوليك سنة ١٩٠٩ وتطوع لخدمة الفقراء فيهِ اطباء عديدون لم يثبت منهم سواهُ وكان اكبرهم سناً واضعفهم جسماً. واظب على معالجة المساكين وتخفيف آلامهم بهمة لا تعرف الملل حتى آخر ساعة من حياتهِ واظهر تفانياً لا مثيل لهُ. مرض سنة ١٩١٧ واعتلت صحتهُ فكف عن مزاولة الطب ولكنهُ أبى بتاتاً التخلي عن معالجة الفقراء فكان يقول لعائلتهِ ولاصدقائهِ الذين كانوا يشيرون عليهِ بالراحة: هذه هي لذتي

الوحيدة كيف تترك هؤلاء المساكين يعثرون في الظلمة الدامسة الا بد من ان تأتي نجدة القدر وان يمن عليهم بالوفاء [illegible]

وقد [illegible] حرب وقف [illegible] عن الكتابة عن المتأخرين والسوريين فقدرت الحكومة الاميركية [illegible] وفيه ناكادمي

مؤلفاته

[illegible] من المؤلفات مغني الاريب عن الطبيب وهو [illegible] عائلي اهتم بتأليفه مع رصيفه الدكتور داود ابو شعر وتم طبعه سنة ١٨٩٨ وبيع اشتهاره كثيراً في سورية ولسان لاة رشد الى [illegible] صحة الاطفال والعائلة . وله مقالات لا تحصى نشرت في جرائد مصر اليومية لاسيما المقطم والاهرام والاخبار . وله مقالات عديدة نشرت في مجلة المقتطف كما تقدم في مواضيع مختلفة علمية وفلسفية واجتماعية واخلاقية وتاريخية وادبية وسياسية . وقد الف رواية استير مثلت في زحله سنة ١٨٨٥ وكان وقتئذٍ رئيس الجمعية الخيرية فيها وكان صندوقها فارغاً ودخلها من احسان المحسنين قليلاً فبذل العناية لزيادته بطرق قانونية ثابتة فخلصها من الخراب وحدم الفقراء والمحتاجين . واعيد تمثيل هذه الرواية مراراً في زحله وبعلبك وغيرهما

ولما اقيد بمدينة رحلة في ٨ دسمبر سنة ١٩٠٥ وقام من رقدة مميتة وهو يعالج المرضى في المستشفى المذكور آماسيا ح لربع عشر من سبتمبر فكان لمنعاه رنة حزن واسى في نفوس جميع عارفيه فضله ودين عصره ذلك اليوم بعد ان ابلى تأبيناً بليغاً نثراً ونظماً

وقد ترك زوجة من فضليات النساء وابناً وثلاثة بنات من الادباء النجباء ولهم ولاحوانه واصدقائه اكبر عزاء بانه عاش كريماً وخدم جيله افضل خدمة بعلمه وسماحه

ففي ذمة الله ايها الراحل الكريم والصديق العزيز والخل الوفي لقد صرت حيث تستطيع ان تعلم ما حرت فيه وحرنا فيه كلنا من امر الحياة وما وراء هذا الجسد الفاني والعالم الكثير المتاعب